

## راح الماضي ولم تمضِ روائحه

داعبه النعاسُ فأغفى مستلقيًا، مستسلمًا لقيود المكان،  
وأطلق العنانَ للزمانِ، بين أمسٍ أدبرِ استرجعه،  
وغدٍ مقبلٍ يستشرفه ولا يدري هل يدركه.  
راحَ الماضي ولم تمضِ روائحه، من بينها رائحةٌ يحبها،  
ليستُ من عطورِ حبيسةِ القوارير،  
ولا هي حتى رائحةِ القوارير.  
رائحةُ أرضٍ عطشى تستقبلُ ماءً،  
بعد ظمًا شققها وشوقٍ أحرقها  
يذكرها صبيًا في حقولِ قريته الوادعة،  
يرى عناقَ الأرضِ للماءِ القادمِ من سفرٍ طويل  
يقفُ حافيًا، يداعبُ بأصابعِ قدميه شقوقَ الأرضِ،  
ينتظرُ ما يفعلُ الماءُ بها،  
فإذا بها ترقُب بعد جفَاءٍ، وتلينُ بعد جفاف.  
يأتي الماءُ باردًا فتدفعُهُ حرارةُ اللقاء،  
وتبتسمُ الأرضُ خجلى بعد ارتواء.  
تصعدُ إلى أنفه هذه الرائحةُ المحببة  
رويدًا رويدًا تغوصُ قدماه في الطين،  
ينحني يداعبه، يراوده إحساسٌ بأنه امتدادٌ لهذا الطين  
تناهتُ إلى سمعه أصواتٌ رقيقة، تخبره الحقيقة  
الرائحةُ المحببةُ وصلت الآن إلى قلبه.  
أحسَّ بقدميه تتحولُ جذورًا، ارتفع الماءُ إلى ساقيه،  
اخضرت أوراقه، وتألقتُ أزهارُ عقلٍ وثمراتُ فؤاد،  
فانتظرَ الحصاد.